بين القوى والفصائل العاملة على ساحات العمل الوطني المختلفة.

من جهة أخرى، أدى التطور الفكري داخل صفوف الحركة الاسلامية، واستعداد بعض فصائلها للتحالف مع م.ت.ف. على أرضية مقاومة الاحتلال، الى تعزيز التقارب بين الطرفين. وهو تقارب سعت اليه م.ت.ف. مراراً، وتوثق باعتماد بعض فصائل الحركة الاسلامية، «الجهاد الاسلامي»، الكفاح المسلح في نضالها ضد الاحتلال الاسرائيلي. وشكل هذا التحول انقلاباً حقيقياً في مسار الحركة الاسلامية، التي وعت، للمرة الاولى منذ نكبة العام ١٩٤٨، أهمية تفوق ممارسة الكفاح المسلح على القضايا الدينية وأهدافها المؤجلة.

الى ذلك، أكدت مسيرة السنوات الماضية، وتطور علاقات التعاون بين الحركة الاسلامية وم.ت.ف. استحالة استمرار وجود فصائل الحركة الاسلامية بمعزل عن فصائل الحركة الوطنية، وان عملها من خارجها، ومن خارج برامجها، ليس الاّ ضرباً من الخيال جعلها تدفع الثمن باستمرار، وعبر مراحل تاريخية عدة، كما لاحظنا في سياق بحثنا هذا.

تركت هذه التغيرات والتطورات، بمجملها، اثراً كبيراً في موقف سلطات الاحتلال الاسرائيلي من الحركة الاسلامية في المناطق المحتلة. فقد ارتبط هذا الموقف بتطور موقف الحركة من فصائل الحركة الوطنية وم.ت.ف. فساندت سلطات الاحتلال الحركة الاسلامية، بطرق غير مباشرة، وغضت النظر عن نشاطاتها في مراحل عداء هذه الحركة لـ م.ت.ف. ولاحقتها، وطاردت وسجنت اعضاءها وكوادرها وبعض قادتها، عندما تراجعت عن عدائها لـ م.ت.ف. وانضوت تحت لواء العمل الوطني وضمن برامجه، وهو ما يؤكد ما ذهبنا اليه من قبل، من ان لا حياة لأي حركة دينية خارج اطار العمل السياسي ككل، أو بعيداً من برامجه الوطنية.

و«يجدر التنويه، هنا، بأن انضواء التيار الاسلامي في اطار [الحركة الوطنية الفلسطينية] ينبغي ان يحد من المخاوف المبالغ فيها من ان يؤدي [ذلك] الى... صبغ الحركة الوطنية الفلسطينية بصبغة دينية، وهي مخاوف قد تكون مبررة، نظرياً، لكنها لا تأخذ في اعتبارها معطيات عدة أهمها[٢٠٥]:

«١ ـ التباين الضروري بين أنشطة التيارات الاسلامية المعارضة لأنظمة الحكم في بعض البلدان [العربية] والساعية [الى] اقامة دول اسلامية، وبين نشاط تيار اسلامي يقاتل من أجل تحرير وطنه في المقام الاول، بما يعنيه ذلك من ضرورة تأجيل أي خلاف حول نوع الدولة التي ينبغي اقامتها بعد التحرير الى مرحلة متقدمة عندما يقترب هذا التحرير. وتبرز أهمية هذا التباين لا من وجاهته النظرية وحسب [تعدد الاتجاهات والايديولوجيات والنظريات]، وانما من رصد حركة التيار الاسلامي الفلسطيني في الواقع، والتي تؤكد تغلّب الاتجاه التحرري المتحالف مع القوى الوطنية الاخرى بقيادة تنظيم ' فتح ' في... عزله الاتجاه... الذي يعطي الاولوية لقضايا ايديولوجية...

«٢ ـ البناء الفكري لقطاع رئيس من التيار الاسلامي الفلسطيني الفاعل، وبالذات سرايا الجهاد الاسلامي، والذي ينطوي على مكوّن وطني وعروبي واضح... حيث يمكن اعتبار فكره الاسلامي احدى صياغات البحث عن الاستقلال الوطني واسترداد الهوية، وهي، هنا، ليست مجرد هوية اسلامية، وانما، أيضاً، فلسطينية عربية. وهذا ما يميّز التيار الاسلامي الفلسطيني، أو قطاع هام منه على الأقل، عن التيارات الاسلامية المنتشرة في المنطقة، والتي تبحث، في الاساس، عن الاستقلال الفكري بعد ان تحقق لبلادها الاستقلال الوطني».